James on Experience and the Extended Mind

Joel W. Krueger

Dr. Abderrafie El-Amarti [1]

Faculty of Social Sciences & Humanities

Dhahr Al-Mehraz, Sidi Mohamed Ben Abdellah University

Science Step Journal / SSJ

2025/Volume 3 - Issue 9

To cite this article: El-Amarti, A. (2025). James on Experience and the Extended Mind - Joel W. Krueger. Science Step Journal, 3(9).392-403. https://doi.org/10.5281/zenodo.15782967 ISSN: 3009-500X.

Abstract

This paper draws on William James's influential view of consciousness as a selective, purposive activity to support a robust externalist account of mind. Rather than treating consciousness as something that merely occurs within the confines of the brain, the study emphasizes how the mind—particularly the lived content of phenomenal experience—is fundamentally shaped by our embodied interactions with the surrounding world. Consciousness is not a passive stream of internal events, but an active, goal-directed process deeply entwined with perception, action, and attention. In this light, perceiving and experiencing are not simply things that happen to us; they are practices we engage in through interaction with objects, people, and environments. By framing consciousness as something we do rather than something we merely possess, this perspective challenges traditional internalist models and invites a more dynamic, relational understanding of mind as inherently situated in context.

Keywords

Joel W. Krueger, Consciousness, Mental Phenomena, Experience

[1] abderrafiephilo@gmail.com

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

بين الجسد والعالم: قراءة في فلسفة وليام جيمس للعقل الممتد

Joel W. Krueger

د. عبدالرفيع العمارتي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز،
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب

ملخص

تتوخى يمكن استخدام وصف ويليام جيمس للوعي كقدرة اختيارية تستخدم لتطوير والدفاع عن وجهة نظر خارجية للعقل. العقل – بما في ذلك محتوى الوعي الظاهري – موزع بمعنى مهم خارج جلد وجمجمة الشخص، إلى عالم الناس والأشياء. علاوة على ذلك، فإن التجربة الواعية هي فعل، وليست مجرد شيء يحدث لنا. الوعي، الإدراك، والتجربة هي أنشطة – بعبارة أخرى، أشياء نقوم بها.

الكلمات المفتاحية

جويل كروجر، الوعي، الظواهر الذهنية، التجربة

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

ISSN: 3009-500X
SSJ / Issue 9 – 2025

المقدمة

يمكن استخدام توصيف جيمس للوعي باعتباره قدرة اختيارية لتطوير وجهة نظر خارجية حول المحتوى الظاهري للتجربة والدفاع عنها. تشير النظرة الخارجية للمحتوى الظاهري إلى أن الظواهر الذهنية لا تقتصر على داخل رأس الذات الواعية. بمعنى حقيقي للغاية، يمتد العقل إلى ما وراء الجلد والجمجمة، إلى عالم الناس والأشياء. سأجادل بأن هذا النموذج للعقل الممتد يتزامن مع إصرار جيمس على أن التجربة ليست شيئًا يحدث لنا ببساطة، بل هي شيئًا نقوم به. لذا فإن التجربة الواعية هي فعل. علاوة على ذلك، فإن الإدراك والفعل ليسا عمليتين منفصلتين، بل هما عمليات مترابطة ومتكاملة مع بعضهما البعض. بهذا المعنى، فإن التجربة هي بناء – شيء نخلقه حرفياً من خلال تفاعلنا الجسدي مع العالم – وليست مجرد إعادة بناء داخلية للعالم عبر تفعيل وتجميع التمثيلات الداخلية. تسير هذه المقالة على النحو التالي. أبدأ ببعض التعريفات. بعد ذلك، أنظر في وجهة نظر حديثة للمحتوى الظاهري الداخلي. ثم أناقش جيمس حول الوعي. أخيرًا، أختتم بتطوير وجهة نظر خارجية للمحتوى الظاهري تستند إلى جانبين رئيسيين من توصيف جيمس للوعي.

1. التعريفات

أولاً، بعض التعريفات. الداخلية، كما أستخدم المصطلح، هي الرأي القائل بأن الحالات العقلية داخلية ومستقلة. بعبارة أخرى، الحالات العقلية ومحتواها مستقلة عن العالم المحيط. هذا لأن الحالات الداخلية تحدد محتوى المعتقدات والتجارب. لذلك، تحدث جميع الأحداث والحالات والعمليات العقلية داخل جلد وجمجمة الفرد الذي يمتلكها. لا توجد علاقة تكوينية ضرورية بين الحالات العقلية للفرد وبيئتها. يمكن للداخليين أن ينكروا علاقة تكوينية

بين العقل والعالم مع الاعتراف ببعض أنواع العلاقة السببية). مُعَبِّرًا عن ذلك بهذه الطريقة، هناك التزامان مركزيان لهذا الرأي الداخلي الذي ينكر البراغماتية الخارجية: (1) ادعاء الموقع، و(2) الادعاء الأنطولوجي. الادعاء المكاني هو الادعاء بأن جميع الخصائص العقلية تقع حصريًا في المكان داخل جلد وجمجمة الشخص الذي يمتلكها. بشكل متصل، فإن الادعاء الأنطولوجي هو ادعاء هوية: الادعاء بأن الخصائص العقلية تتكون من خصائص تقع حصريًا داخل رأس الذات.

ينكر الخارجي كل من (1) و(2). يدعي الخارجي البراغماتي المدافع عنه هنا على العكس من ذلك أن العقل (على الأقل جزئيًا) خارجي عن الرأس. من خلال استكشافنا النشط والتلاعب بالعالم، يتم توزيع العقلية خارج الجلد والجمجمة، إلى عالم الناس والأشياء. وهكذا، ليس هناك فقط علاقة سببية بين العقل والعالم. بشكل أقوى، هناك أيضًا علاقة ضرورية وتكوينية بين (على الأقل بعض) حالات الفرد العقلية وبيئته. ليس كل الظواهر العقلية داخل رأس الذات الواعية. بل إن المحتوى العقلي ليس في الأساس مستقلاً عن العالم ومستقلاً بذاته، بل هو معتمد على السياق. باختصار، يدعي المذهب الخارجي البراغماتي أن العقلية توجد داخل وخارج الرأس، وأن الخصائص العقلية ليست مجرد نتيجة لأسباب، بل، بشكل أكثر جذرية، أحيانًا تتشكل بواسطة العالم والأشياء الموجودة فيه. بتسمية هذا الشكل من الخارجيّة "براغماتي"، أؤكد على الدور الفعّال، الدور المكوّن للمحتوى الذي يلعبه الفعل في بناء التجربة الظاهرة.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

2. الداخليّة والمحتوى الظاهري.

ألق نظرة سريعة الآن على تفسير داخلي للمحتوى الظاهري. في كتابه الأخير "المعرفة، الإمكانية، والوعي"، جون بيري (2001) يجادل لصالح ما يسميه "المادية السابقة". هذا هو في الأساس الرأي القائل بأنه، حتى يتم إثبات خيار أفضل، أو يتم إثبات أن الفيزيائية تتضمن التناقضات، عدم التناسق، أو التشوهات في أوصافنا البديهية للتجربة، لا يحتاج الفرد الملتزم مسبقًا بالمادية إلى التخلي عن هذا الرأي (بيري 2001، 28). يؤسس بيري موقفه من خلال الدفاع عن الادعاءات المركزية للفيزيائية السابقة ضد العديد من الحجج المضادة للفيزيائية التي تأخذ في الاعتبار الكيفيات (مثل حجة الزومبي، على سبيل المثال). ما يهم في المناقشة الحالية هو ادعاء بيري التالي: "يبدو واضحًا جدًا ... أن الطابع الذاتي للحالة العقلية ليس خاصية تاريخية أو سياقية لها. إنها خاصية تحددها الأحداث الداخلية الحالية". (بيري 2001، 44). يواصل لاحقًا: "حالات أجسامنا، التي تحمل غالبًا معلومات عن العالم الخارجي، تضع أدمغتنا في حالات كأنها شيء نكون فيه. مذهل، لكنه صحيح". (بيري 2001، 46). لذلك، لتفسير الطابع الظاهري لتجربتي البصرية مع التفاحة، على سبيل المثال، أحتاج إلى سرد قصة حول كيفية "تسبب أحداث في عيني والعصب البصري في إدراكي للتفاحة، والتي بدورها ناتجة عن الضوء الخارجي والتفاح" (بيري 2001، 37). لذلك، فإن التحليل الفسيولوجي السببي لحالات الدماغ والجسم الداخلية يكفي لتزويدنا بتفسير وجودي-تأسيسي للطابع الذاتي للتجربة.

بالنسبة لبيري، فإن الطابع الذاتي للحالات العقلية هو في النهاية مطابق نوعيًا للحالات الداخلية. الأشياء الخارجية قد تسبب تجارب ذاتية. ومع ذلك، فإن الطابع الذاتي للتجربة لا يتكون من الأشياء أو الخصائص الخارجية، بل من "الأحداث الداخلية" في الدماغ والجهاز العصبي المركزي. وهكذا يؤيد بيري كل من الموقع والمطالبات الأنطولوجية للداخلية كما هو موضح أعلاه. علاوة على ذلك، فإن هذا التحيز الداخلي بالنسبة لبيري هو افتراض غير مبرر، "واضح بما فيه الكفاية" لدرجة أنه لا يتطلب نوعًا من الدفاع المتقدم.

أعتقد أن رواية بيري هنا خاطئة لعدة أسباب. باستخدام بعض رؤى جيمس، أود الآن أن أوضح بشكل أكثر دقة لماذا هو كذلك. أولاً، سأستعرض وجهة نظر جيمس حول الوعي.

3. جيمس عن الوعي.

هناك نوعان مميزان من توصيفات الوعي التي قدمها جيمس والتي تشكلان أساس الحساب الخارجي البراغماتي للوعي الظاهري الذي سيتم تطويره أدناه. وفقًا لجيمس، فإن الوعي هو (1) علاقة وظيفية خارجية، و(2) وكالة اختيارية.

أولاً، يصف جيمس الوعي كعلاقة وظيفية خارجية. في "هل يوجد 'الوعي'؟" يجيب جيمس بشكل مشهور على السؤال المطروح في عنوان المقال بالنفي. بشكل أكثر دقة، ينكر جيمس أن الوعي موجود كجوهر أو كيان – نوع من المادة الذهنية الأثيرية مقابل الأشياء والعلاقات في العالم المادي. ومع ذلك، يصر جيمس "بأشد العبارات على أن [الوعي] يمثل وظيفة" (جيمس 1996، 3)، وعلاوة على ذلك، "تلك الوظيفة هي المعرفة" (1996، 4). في وقت لاحق من نفس المقال، يواصل جيمس: "الوعي يدل على نوع من العلاقة الخارجية، ولا يشير إلى مادة خاصة أو طريقة للوجود" (جيمس 1996، 25).

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

الأهمية الأنطولوجية لهذا المقطع واضحة: الوعي ليس "جوهرًا ديكارتيا خاصًا". لكن ماذا عن الوصف الإيجابي للوعي باعتباره "نوعًا من العلاقة الخارجية"؟ يمكن توضيح هذا التوصيف الغامض بعض الشيء عندما نتذكر أن جيمس يؤكد نوعًا من الواقعية الساذجة حول المحتوى الإدراكي. الواقعية الساذجة، أو ما يُشار إليه الآن بشكل أكثر شيوعًا بـ"نظرية الإدراك المباشر"، هي ببساطة الادعاء بأنه في التجربة عبر أي نمط حسي، لدينا وعي فوري وغير استنتاجي بالأشياء أو الحالات التي نعتقد أننا نختبرها. بعبارة أخرى، تنكر نظريات الإدراك المباشر
وجود أي نوع من الوسطاء الذهنيين، التمثيلات، البيانات الحسية، الأفكار، الانطباعات، وما إلى ذلك – التي تعمل كالأشياء الحقيقية للتجربة. مرة أخرى، الادعاء هو أننا لدينا وصول مباشر إلى الأشياء في العالم من خلال تجاربنا لها. وهكذا فإن محتوى تجاربنا الظاهرة للأشياء والأحوال هو ببساطة الأشياء والأحوال نفسها. يقول جيمس هذا بالضبط عندما يكتب أن الإدراك "هو نوع من المعرفة ... حيث يستمتع العقل بـ'معرفة' مباشرة مع موضوع حاضر" (جيمس 1996، 54).

كيف يوضح جيمس هذا الوصف للوعي كعلاقة وظيفية خارجية؟ علاقة وظيفية خارجية؟ أولاً، ينكر جيمس بوضوح أن الوعي هو خاصية أو صفة أحادية. بدلاً من ذلك، يجادل جيمس بأن الوعي هو خاصية أو وظيفة علاقاتية تتكون من "ارتباطه" بالأشياء والوقائع في العالم. لتلخيص فكرة جيمس هنا في صيغة، يمكننا أن نقول ما يلي: بالنسبة لجيمس، الوعي ليس مادة بل هو بنية. وكبنية – كآلية تمكننا من الوصول المباشر إلى موضوعات التجربة – يتم تجسيد الوعي من خلال تفاعلنا التجريبي مع العالم والأشياء فيه. هذا الوصف غامض بعض الشيء، لكنه سيفي بالغرض في الوقت الحالي.

ومع ذلك، هناك حاجة إلى توضيح مهم: عندما يتحدث جيمس عن الوعي كعلاقة "وظيفية"، يجب أن نكون حذرين من الافتراض بأن هذا المصطلح له نفس الأهمية بالنسبة لجيمس كما هو الحال بالنسبة للمنظرين المعاصرين الذين يؤيدون الحسابات الوظيفية للوعي. وفقًا للأخير، فإن الحالات الذهنية لا تُفرد بخصائصها الجوهرية (مثل الشعور الظاهري بمشاهدة غروب الشمس، أو تذوق الشراب، أو حل برهان منطقي) بل من خلال علاقاتها الوظيفية أو السببية: العلاقات مع مدخلات المحفزات، والحالات الداخلية الأخرى، والمخرجات السلوكية. هذه الخصائص العلائقية هي ما يميز جميع الحالات العقلية كنوع محدد من الحالات. بعبارة بسيطة: نظام مادي (مثل الدماغ والجهاز العصبي المركزي) يستقبل مدخلًا ماديًا، ويعالجها من خلال سلسلة من العلاقات السببية والنتيجة الداخلية، ثم ينتج مخرجًا ماديًا. بموجب هذا التفسير، فإن الحالات العقلية هي بالتالي حالات وظيفية أو حسابية. النقطة البارزة هنا هي أنه لا توجد خصائص ظاهرة جوهرية للوعي، وفقًا لهذا الاتجاه الوظيفي.

يشارك جيمس التصور العلائقي للوعي الذي يقدمه الوظيفيون المعاصرون. لكن على عكس الوظيفية، يريد جيمس التأكيد على (على الأقل خاصية واحدة) جوهرية للوعي الظاهري، كما سنرى أدناه. في البداية، أشير ببساطة إلى أن الخاصية الجوهرية للوعي الظاهري تتمثل في الوعي الضمني بالجسد. لكن مرة أخرى، بينما الوعي الذاتي الجسدي الضمني هو سمة جوهرية للحالات الظاهرة، فإنه أيضًا خاصية علاقاتية تتكون، على الأقل جزئيًا، من العلاقات الحسية الحركية الخارجية مع الأشياء في العالم. جيمس حساس للغاية من الناحية الظاهراتية بحيث لا يمكنه المضي بعيدًا في تصويره "الوظيفي" والسماح للطابع الذاتي للتجربة بأن يصبح عرضيًا بشكل خارجي.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

(هذا، بالطبع، هو بالضبط النقد الذي يوجهه المفكرون المعاصرون مثل سيرل، بلوك، وشوماكر، وكذلك العديد من داخل التقليد الظاهراتي).

لتلخيص الأمر، الوعي، بالنسبة لجيمس، ليس مادة بل بنية. إنها علاقة وظيفية خارجية تتكون من تفاعلنا مع العالم.

بعد ذلك، يصف جيمس الوعي كقدرة اختيارية. ربما يكون هذا هو أكثر تصويره إيجابية وجوهرية للوعي. إن هذا التوصيف للوعي هو أيضًا ما يوضح أكثر ما يعنيه جيمس بتصوير الوعي كعلاقة وظيفية خارجية. لفهم وجهة نظر جيمس، يجب علينا أولاً النظر في إصراره على الترابط بين النشاط والتجربة. في "تجربة النشاط"، يعرف جيمس النشاط، الذي يُفهم بأوسع شكل ممكن، بأنه "إحساس بالحياة" (جيمس 1977،280). ثم يصر جيمس على أن تجربة النشاط هي عنصر أساسي في "حياتنا الذاتية" (جيمس 1977، 280). وعينا الذاتي لوكالتنا، قبل الوعي الذاتي الانعكاسي لأنفسنا كمدركين مجردين، هو سمة بنيوية ثابتة من ذاتيتنا، تجربتنا الظاهرة للعالم. وفقًا لجيمس، هناك إذن علاقة تفاعلية لا يمكن تقليصها بين الفاعلية والتجربة. بمعنى مهم، الوكالة (النشاط الذي يتم تحقيقه ويُعترف به ضمنيًا كاحتمال) تشكل أو تحدد التجربة. بقدر ما أكون واعيًا بنفسي، وفقًا لجيمس، أكون واعيًا بنفسي كمركز لنشاط إبداعي محتمل. لكن هذا التفسير الغامض بعض الشيء يتطلب التوضيح. يقدم جيمس هذا التوضيح عندما يستمر بالقول إن كل نشاط "يأتي مع اتجاه محدد ... مع رغبة وإحساس بالهدف" (جيمس 1977، 281). الوكالة تشكل التجربة، والتجربة دائمًا "مخترقة" بمصالح وأهداف انتقائية تتعلق بالوكيل. هذا المفهوم الغائي للتجربة هو نتيجة لمطالبه المعروفة سابقًا، التي تتكرر في كتاب "مبادئ علم النفس"، بأن "الوعي هو في جميع الأوقات وكالة اختيارية في المقام الأول" (James 1950, v. 1, 142). وهكذا، فإن الوعي يكون دائمًا مهتمًا بجزء واحد من موضوعه أكثر من الآخر، ويستقبل ويرفض، أو يختار، طوال الوقت الذي يفكر فيه (James 1950, v.1, 273).

من المهم أن وظيفة الوعي الانتقائية تشكل المجال الظاهري للتجربة الإدراكية. وجهة نظر جيمس هنا ليست مجرد الادعاء بأن موضوعات الوعي دائمًا ما تظهر جوانبها. هذا الادعاء "الجزئي" الأضعف يمكن تلخيصه كما يلي: لا أرى التفاحة على طاولة مطبخي بكاملها، على سبيل المثال، بل أرى فقط بعض الجوانب أو الملامح بالنسبة لعلاقتي المكانية المجسدة بالتفاحة. بالتأكيد، كان جيمس سيعترف بهذه النقطة البسيطة حول الطبيعة الجوانبية للإدراك. ومع ذلك، من خلال وصف الوعي كوكالة اختيار، فإن جيمس يطرح نقطة أوسع وأقوى في النهاية: الوعي يشكل عالم تجربته بشكل حرفي للغاية. من خلال التأكيد والتشديد على بعض الأشياء والجوانب كما تظهر لنا في الحقل الكلي للتجربة – وبالتالي استبعاد أو تجاهل الآخرين في الوقت نفسه – نحن نعيد تشكيل حقل تجربتنا الظاهرة بطريقة تعكس هذه التأكيدات والتشديدات الفردية. على عكس التفسيرات الداخلية للتجربة الظاهرة، التي يتم فيها ضغط العالم الخارجي على العقل كمتلقي سلبي للمدخلات الحسية، يصر جيمس هنا بدلاً من ذلك على النشاط الموجه للعالم للوعي. فقط من خلال الإصرار على أن التجربة الظاهرة هي فعل يمكننا استيعاب "حقيقة واضحة مثل الحضور الإدراكي للاهتمام الانتقائي" (James 1950, v.1, 402).

بعض الأمثلة ستساعد في توضيح ادعاء جيمس هنا. بعد أن تلقيت قصة شعر غير جذابة على نحو خاص، أدركت فجأة وبحدة في اليوم التالي قصة شعر تلامذتي والناس الذين قابلتهم في الشارع – والذين يبدو أنهم نجو على نحو ما من الإهانة الناجمة عن تلقي

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

قصة شعر مماثلة لقصة شعري. هذا لا يعني أنني عادة لا أجرب حلاقة شعر الآخرين. لكن بعد قصة شعر سيئة، تبرز قصات شعر الآخرين فجأة في تجربتي، بوضوح وثبات، وهو ما لا يحدث عادة. لا ألاحظ شيئًا تقريبًا سوى تسريحات شعر الآخرين.

تُعاد هذه التجربة أيضًا في سياقات أكثر إمتاعًا: على سبيل المثال، عندما يدخل الحبيب فجأة إلى المطعم، ويبدو في تلك الأمسية بشكل جذاب بشكل خاص. النتيجة من ذلك هي أن المجال الظاهري قابل للتشكيل. يمكنني إعادة تشكيله من خلال التأكيد على ميزات معينة مع التقليل من أهمية ميزات أخرى. كوكالة اختيار، يركز الوعي على الجوانب الظاهرة ذات الصلة بمصالح وأهداف الوكيل التي تخفي مؤقتا أو تحجب ميزات أخرى من نفس مجال الخبرة. فراغ خلفي مهمل يحتاج إلى جز للعالم الفيلسوف يتحول إلى سيرك من الفتن الزهرية، مزهرًا وصاخبًا بالعديد من الخصائص تحت نظرة عالم النبات المدرب. وبالمثل، يضيء ملعب كرة السلة بخطوط ديناميكية ومتجهات من الحركة الممكنة والتعبير الإبداعي للاعب كرة السلة المحترف بطريقة تجعل الهندسة الباردة لملعب الفيلسوف تبدو فقيرة بشكل جذري. الوعي، كوكالة انتقائية، ينظم بنشاط مجاله الظاهراتي. هذه هي أهميته الوظيفية. ومع ذلك، يجب أن نلاحظ على الفور أن جيمس لا يدعو إلى موقف مثالي، حيث يخلق الوعي حرفياً الأشياء التي يختبرها. مرة أخرى، يؤكد جيمس نظرية الإدراك المباشر. هناك عالم من الأشياء الحقيقية، بالنسبة لجيمس، ولدينا وصول مباشر إليه. تذكر تعليقه السابق بهذا المعنى. ومع ذلك، فإن اهتماماتنا وأهدافنا الفردية – مقترنة بالوكالة المجسدة، وتفاعلنا النشط مع العالم – تشكل كيفية وصولنا إلى هذا العالم، وكيفية ظهور المحتوى الظاهري لتجربتنا لنا في تجربتنا للعالم.

الوعي، بالنسبة لجيمس، ليس جوهراً بل بنية. إنها علاقة وظيفية خارجية تتكون من تفاعلنا مع العالم. بالإضافة إلى ذلك، فإن الوعي هو وكالة اختيارية. من خلال تفاعلنا النشط مع العالم، نبني مجال تجربتنا الظاهرة. الوكالة المتجسدة يحدد المحتوى الظاهري.

4. الوعي الذاتي الجسدي، القدرات الفعلية، والنظرية الخارجية حول المحتوى الظاهري.

هنا أطور توصيف جيمس للوعي كما تم مناقشته أعلاه وأجمع بينه وبين حساب خارجي براغماتي للمحتوى الظاهري. سأدخل أيضًا ميرلو-بونتي في النقاش، حيث أن آرائه تتوافق بشكل ملحوظ مع آراء جيمس في عدد من النقاط ذات الصلة. أتابع بهذه الطريقة: أولاً، أُجادل بأن هناك ميزتين في وصف جيمس للوعي تُضيء الميزات الأساسية للتجربة الظاهرة التي أغفلها تفسير بيري الداخلي: (1) الوعي الضمني بالجسد، و(2) الوعي الضمني بالقدرات الحسية الحركية الأساسية للجسد. (2) يعتمد على (1) بشكل طفيلي. ثانيًا، تشير هاتان الميزتان إلى الطريقة التي يتكون بها الطابع الذاتي للتجربة (على الأقل جزئيًا) خارجيًا. أنا أناقش هذه الميزات وتداعياتها الخارجية أدناه. أقوم بذلك من خلال الجدال بأن هذه الميزات في التجربة تساعد في تفسير لغزين من الإدراك: الأول، لغز الحضور الظاهري للغياب، أو مشكلة الجوانب الغائبة؛ والثاني، لغز الثبات الإدراكي. أبدأ بمشكلة الجوانب الغائبة. لنبدأ بمثال بصري: تُرى الأجسام الصلبة غير الشفافة من حيث الجوانب. لاستخدام مثال بيري، أرى جانبًا واحدًا (أو جانبًا) من التفاحة وليس الجانب الآخر (أو الجانب). لا يُرى أي جسم صلب غير شفاف بكامله. بالتأكيد، لا يوجد أي شيء مثير للجدل حول هذه الحقيقة الأساسية المتعلقة بالطبيعة المنظورية

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

بالضرورة للتجربة. ومع ذلك، تصبح الأمور أكثر تعقيدًا بسرعة. لأننا أيضًا نختبر (على الرغم من أننا لا نراها بشكل صارم) الجوانب أو الأوجه "المخفية" للأجسام الصلبة غير الشفافة (نو 2004).

الغياب البصري لهذه الجوانب المحجوبة موجود مع ذلك بشكل ملحوظ في تجربتي مع التفاحة بكثافتها الحمراء الغنية واستدارتها الفاكهية. وبالمثل، أرى بطريقة ما طبقًا على جانبه دائريًا وإهليلجيًا في الوقت نفسه. عندما أرى كلبًا يقف خلف سياج خشبي، لا أختبر فقط الأجزاء من الكلب التي أراها بين قضبان السياج، بل أختبر الكلب بكامله في امتلائه الفروي (بما في ذلك الأجزاء "المخفية" من روفر المحجوبة بواسطة قضبان السياج). هذه الأنواع من الملاحظات توضح أهمية الملاحظة الغامضة لميرلو-بونتي عندما قال "يجب علينا أن نعترف باللامحدد كظاهرة إيجابية" (1962، 7). لكن السؤال يبقى: كيف تكون هذه "التجربة الإيجابية" لعدم التحديد ممكنة ظاهريًا؟ كيف ندرك الجوانب الغائبة؟

أولاً، ليست المسألة تتعلق بتمثيل العالم الخارجي من خلال "أفكار" داخلية، كما يشير بيري إلى التمثيلات الفردية للأشياء والأماكن والخصائص (بيري 2001، 44). لأنه، بصراحة، أنا أمثل فقط (أو في مصطلحات بيري، لدي فكرة عن) الجزء من التفاحة الذي يواجهني أو الشكل البيضاوي للصحن وهو على جانبه أو الأجزاء من روفر التي لا تخفيها السياج. لكن مرة أخرى، الأجزاء المخفية من الأشياء موجودة بشكل كبير في تجربتي لها. تتخبط النظريات التمثيلية للإدراك في محاولاتها لتفسير الحضور الظاهري لهذه الأجزاء المخفية. لكن من خلال توضيح الطابع الذاتي للتجربة مع الميزات الهيكلية للوعي التي تم تقديمها أعلاه – مرة أخرى، (1) الوعي الضمني بالجسد، و(2) الفهم الضمني لقدرات الجسد الحركية الحسية – يمكننا أن نميز كيف يمكن أن يتضمن المحتوى الظاهري كل من "الحضور" و"الغياب" من النوع الذي تم مناقشته أعلاه في الوقت نفسه. أود أن أنظر إلى هذه الميزات بمزيد من التفصيل عن كثب.

(1) يتضمن الطابع الذاتي للتجربة وعيًا جسديًا ضمنيًا بالنفس. هذا هو الوعي الذاتي الضمني لجسدي كونه يقف في علاقة مكانية محددة مع موضوع التجربة. هذا الجانب المنظوري لمحتوى تجربتي يتحدد من خلال المكان الذي أتواجد فيه بالنسبة لموضوع تجربتي والمكان الذي يمكن أن أكون فيه، إذا قررت أن أخطو ثلاث خطوات إلى اليسار، على سبيل المثال. لكن هذا الارتباط بأشياء تجربتي – وهو ارتباط مكاني – يتحدد من خلال ارتباطي الجسدي بهذه الأشياء. على سبيل المثال، يتم تحديد اتجاه صوت السيارة التي تنفجر فجأة بالنسبة لجسدي، وأصبح واعيًا به على أنه "خلفي قليلاً وعلى يساري"; يُرى التفاح على أنه "أمامي مباشرة". هذه العلاقة المكانية ليست مساحة هندسية، بل هي مساحة حية أو جسدية: اتصالات حية بالعالم والأشياء الموجودة فيه. وهذا الوعي الذاتي المنظوري هو وعي ذاتي جسدي يعمل دون التعبير المفاهيمي أو التأملي. كل موقف أواجهه ينظم نفسه تلقائيًا حول جسدي كمركز لوكالة تصرفي. في حاشية على "تجربة النشاط"، يلخص جيمس هذه الفكرة بالطريقة التالية:

العالم الذي يتم تجربته (المعروف أيضًا باسم "مجال الوعي") يأتي في جميع الأوقات مع جسدنا كمركز له، مركز للرؤية، مركز للعمل، مركز للاهتمام. أينما كان الجسم هو "هنا"؛ عندما يتحرك الجسم هو "الآن"؛ ما يلمسه الجسم هو "هذا"؛ كل الأشياء الأخرى هي "هناك" و"حينها" و"ذلك". هذه الكلمات ذات الوضعية المميزة تشير إلى تنظيم الأشياء بالإشارة إلى محور العمل والاهتمام الذي يكمن

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

ISSN: 3009-500X
SSJ / Issue 9 – 2025

في الجسم... الجسد هو مركز العاصفة، أصل الإحداثيات، المكان الثابت للتوتر في كل ما يتعلق بقطار التجارب. كل شيء يدور حوله، ويُشعر من وجهة نظره. (جيمس 1977، 283، الحاشية 180).

الهيكل التوجيهي لمجالي الإدراكي دائمًا ما يحمل ضمنيًا إحالة ذاتية إلى المنظور المتجسد الذي أتخذه على العالم والتجارب التي أمتلكها للأشياء فيه من هذا المنظور المتجسد. محتوى تجربتي مرتبط بحقيقة وكالتي المجسدة. من المهم أن نلاحظ أن هذه الإشارة الذاتية الجسدية ليست معادلة للإشارة الذاتية الإدراكية من الدرجة العليا، بل هي في الواقع أكثر أساسية من الناحية الظاهراتية. يظهر نفسه على الفور، دون تفكير تأملي. حتى إغماض عيني والتفكير في برهان منطقي في الظلام يتضمن وعيًا ضمنيًا بأنني أغمض عيني وأفكر في برهان منطقي في "وضعية نشاط"، كما يشير جيمس. الأخيرة تُعرّف بأنها البيئة المحيطة بجسدي، مرتبة بالنسبة لوعيي الذاتي. جسدي كائن في علاقات معينة مع الأشياء التي تشكل تلك الحالة: الكرسي الذي أجلس عليه، المكتب أمامي، الكلب النائم خلفي وعلى اليسار قليلاً على الأرض. كل نشاط-وضعية يتم تحديده بنيويا من خلال توجيهي الجسدي كإطار مستمر للتجربة. في كل تجربة، كنت أدرك ضمنيًا جسدي كونه هنا. ووفقا لجيمس، يقول ميرلوبونتي أن هذا الجسم هنا لا يشير إلى "موقع محدد بالنسبة لمواقع أخرى من الإحداثيات الخارجية، بل وضع الإحداثيات الأولى، تثبيت جسدي على شيء، وضع الجسد في مواجهة مهامه. (ميرلو-بونتي 2002، 115).

لكن هذا الوعي الذاتي الجسدي – وهو سمة جوهرية للتجربة – لا يتكون فقط من علاقتي الجسدية بالأشياء الخارجية، وليس من خلال التمثيلات الذهنية الداخلية أو التغيرات في البنية العصبية. إنه يتعلق بالأشياء في العالم التي يصبح جسدي "مرتكزًا" عليها، وحولها تتفتح المواقف إلى إمكانيات للفعل والاستجابة. وهكذا فإن هذا الوعي الذاتي الجسدي هو ميزة بنيوية "داخلية" لكل تجربة، ومع ذلك يتم تشكيلها "خارجياً" من خلال العلاقات المكانية (بالنسبة لجسدي) خارج ما يحدث في رأسي. هذا الجانب من الطابع الذاتي للتجربة لا يمكن اختزاله بالكامل إلى الأحداث الداخلية. إنها خاصية علائقية تتطلب العالم والأشياء الموجودة فيه كعلاقات.

(2) بعد ذلك، يشمل الطابع الذاتي للتجربة أيضًا فهمًا ضمنيًا لقدرات الجسم الحسية الحركية. وفقًا لجيمس، فإن هذا هو الوعي بالجسد "كمركز للفعل". وبالمثل، يجادل ميرلو-بونتي بأن حركتنا الجسدية، وقدراتنا الحسية الحركية الأساسية للفعل، هي التي تولد أي معنى يمتلكه العالم المعيش. وهكذا يكتب، في ملاحظة من المؤكد أن جيمس سيؤيدها، أن تجربتنا للعالم ليست "في المقام الأول مسألة "أعتقد أن"؛ بل "أستطيع"" (ميرلو-بونتي 2002، 159).

هذا الاعتراف الضمني بالعالم كحقل من "الإمكانات" يعتمد على (1): وعينا الذاتي الجسدي الضمني. "الوضع" الذي أجد نفسي فيه دائمًا يُختبر كحقل من النشاط والعاطفية. جسدي، والمنظور الذي أتخذه تجاه موقف ما، يفتحان مجالات أو خطوطًا من العمل الممكن: إمكانيات الحركة، الملاحة، التلاعب، إلخ. تُفتَح هذه الإمكانيات "التي أستطيع" بفضل (1). لكن (2) يدخل في الصورة لأنني أفهم ضمنيًا أنه، ككائن مادي، يمكنني التقاط التفاحة ورؤية الجانب الآخر. أعلم أنني أستطيع أن أتخذ وجهة نظر مختلفة على الطبق، الذي يبدو بيضاوي الشكل من هنا، وأراه دائريًا من هناك. يمكنني أن أمشي حول السياج وأرى روفر في امتلائه الكلبي الوفي. يمكنني أن أمد رقبتي، أو أغمض عيني، أو أبتعد، أو أتحرك للأمام للحصول على رؤية أفضل أو لفهم الأمور بشكل أفضل. أختبر كل من وجود

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

وغياب الأشياء المحجوبة جزئيًا بفضل وعيي الضمني بأنني يمكنني افتراض وجهات نظر مختلفة عنها، وجهات نظر ستجعل ما هو مخفي حاليًا حاضرًا. هذا هو فهم ضمني لقدرات الجسم الحسية الحركية، نوع من الوعي الذاتي الحسي أو الحركي. لكن هذا الوعي الحركي الحسي، الذي هو سمة جوهرية للطابع الذاتي للتجربة، يتحدد مرة أخرى بشكل علاقاتي بواسطة الخصائص والأشياء الموجودة هناك، في الوضع الذي أجد نفسي فيه.

وهكذا، فإن الأهمية الوجودية-التأسيسية لهذه السمة من التجربة تتحدى الصورة الداخلية لبيري. مرة أخرى، الطابع الذاتي للتجربة مدفوع ومكون جزئيًا على الأقل من البيئة الخارجية. لذلك، فإن تفسير بيري الداخلي للمحتوى الظاهري يظل غير كافٍ طالما أنه يستبعد هذه الميزات الهيكلية للتجربة. على عكس المذهب الخارجي البراغماتي لجيمس، لا يمكن لرؤية بيري أن تقدم حلاً مرضياً لمشكلة الجوانب الغائبة.

ماذا عن لغز "الثبات الإدراكي" الذي ذُكر سابقًا؟ تتعلق هذه اللغز بحقيقة أساسية أخرى عن التجربة: وهي ثبات الكائن الإدراكي على الرغم من التغيرات في المحتوى الإدراكي. مثال آخر سيساعد هنا. عندما أختبر بصريًا تفاحة، فإن احمرار التفاحة هو، بشكل صحيح، أحد أشياء إدراكي. حتى الطفل الصغير الذي تعلم القدرة على إعطاء تقارير عن الألوان سيحدد التفاحة على أنها حمراء. لكن لغز الثبات الإدراكي ينشأ من حقيقة أن التفاحة التي أراها ليست حمراء بشكل موحد. بل، أختبر الاحمرار كنوع من الثبات الموحد خلف الظلال، وتغيرات القوام، وتغيرات لون البشرة التي أراها، والتي تكسر احمرار التفاحة في رؤيتي لها. عندما أتحرك حول التفاحة، يتغير تلاعب الضوء والظل في احمرار التفاحة التي أراها بالنسبة لموقعي الحالي ومصادر الضوء المحيطة. مرة أخرى، مع ذلك، لا زلت أختبر احمرار التفاحة ككائن إدراكي على أنه ثابت وثابت – على الرغم من أن محتوى إدراكي للتفاحة كما أراها يتكون من ظلال وتغيرات في الملمس تجعل الاحمرار غير متساوٍ. كيف يكون هذا؟

مرة أخرى، ليست المسألة مجرد أفكار "داخلية" لبيري. قصة سببية-فسيولوجية عن انكسار الضوء، وصور الشبكية، والأحداث الداخلية الأخرى في العين والعصب البصري تخبرنا فقط عن الرؤية: مرة أخرى، رؤية احمرار غير متساوٍ. تظل التجربة المتزامنة للثبات الإدراكي (احمرار التفاحة المتجانس) غامضة. لكن السمة الثانية لتجربة الوعي التي نوقشت أعلاه – مرة أخرى، الوعي الضمني بقدرات الجسم الحركية الحسية – يمكن أن تفسر هذا اللغز. إليك كيف. أولاً، النهج المجسد للتجربة الذي أجادل في دعمه هنا يصر على أن الأشياء، كما تُختبر، تُختبر دائمًا بكاملها. (كانت هذه واحدة من النقاط المركزية لمشكلة الجانب الغائب، التي نوقشت سابقًا). بعبارة أخرى، لا أختبر أبداً خصائص أو ميزات مستقلة للشيء، مثل احمرار التفاحة، بشكل منفصل عن التفاحة نفسها أو منفصل عن السياق الأكبر الذي توجد فيه التفاحة. بل، أختبر التفاحة ككل، كجزء من سياق أكبر يحدد كيف أختبر التفاحة ككل. لذا، إذا كانت التفاحة متواجدة على جانب النافذة في مطبخي خلال فترة ما بعد الظهر المشمسة ووقفت مباشرة أمامها، فإنني أراها كاملة باللون الأحمر - على الرغم من أنني من المحتمل أن أرى فقط الجانب الأمامي من التفاحة، ومن المحتمل أن أراها باللون الأسود (بسبب الإضاءة الخلفية الشديدة). الفكرة المهمة هنا هي هذه. أختبر التفاحة كحمراء لأنني أدرك ضمنيًا (أي بدون استنتاج) أن هناك ظروفًا بيئية معينة موجودة حاليًا تسبب أن يكون الجانب الأمامي من التفاحة في ظل داكن، وعلاوة على ذلك، أنني يمكنني الانتقال إلى موقع جديد

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

ISSN: 3009-500X
SSJ / Issue 9 – 2025

أو التقاط التفاحة (أو كليهما) ورؤيتها في لونها الأحمر. بعبارة أخرى، يمكنني تحويل بعض الظروف البيئية، بما في ذلك علاقتي الجسدية-المكانية بالتفاحة ومن ثم ظروف الإضاءة المحيطة، مما سيوفر تجارب جديدة للتفاحة في احمرارها (أو على الأقل، شيء أقرب إلى احمرارها).

هذا الوعي الضمني بإمكانيات العمل والتلاعب ببيئتي، والتأثيرات اللاحقة لهذه الإمكانيات على المحتوى الظاهري لتجربتي، هو ما يشير إليه ألفا نو (2004) بـ "الاحتمالات الحسية الحركية". في أي لحظة من التجربة، لدي "معرفة" جسدية غير استنتاجية بالعديد من الظروف الحسية الحركية التي توجد بين جسدي وبيئتي المعيشية. هذا هو امتداد للوعي الجسدي الضمني للذات الذي يجادل جيمس وميرلو-بونتي بشكل صحيح بأنه سمة هيكلية ثابتة لجميع التجارب. بعيدًا عن هذا الوعي الضمني بالجسد، لدي مرة أخرى فهم ضمني للطرق التي تشكل بها الظروف الحسية الحركية الحالية المحتوى الظاهري لتجربتي، بما في ذلك ميزات مثل اللون والحجم والشكل والمسافة. يمكن تلخيص النقطة ببساطة. مع كل تجربة للعالم، أعلم ضمنيًا أن (1) التحرك في جميع أنحاءه، واستكشافه، والتلاعب به هو احتمال، و(2) تجسيد هذه الاحتمالات الحسية الحركية سيغير الطريقة التي أختبر بها العالم. وبالتالي، أُنشئ بنشاط محتوى تجربتي الظاهرة. الوكالة تحدد المحتوى.

نقطة أخيرة قبل الخاتمة. هذا الرأي الحسي الحركي أو الفعّال للمحتوى الظاهري الذي تم تطويره أعلاه هو رأي خارجي بحت، حيث إن وسائل المحتوى الظاهري (أو على الأقل بعضها) موزعة خارج الرأس. "وسائل" العقل هي ببساطة الأحداث والحالات والعمليات التي تحمل "محتوى" عقلي، حيث أن الأخير هو موضوع الأحداث والحالات والعمليات. مرة أخرى، ومع ذلك، فإن هذه المركبات ليست ببساطة قابلة للاختزال إلى عمليات تركيبية أو عصبية داخلية (تمثيلات داخلية، أفكار، أو هياكل عصبية). بل، إن وسائل المحتوى وفقًا للرؤية التي وضعتها المذكورة أعلاه تشمل كل من الميزات الجسدية-الحركية وكذلك الميزات البيئية. عندما أدرك التفاحة على جانب نافذتي، يتم تجسيد محتوى تجربتي الظاهرة من خلال مختلف الظروف الحسية الحركية التي أستخدمها للتفاعل مع التفاحة نفسها والبيئة المحيطة بالتفاحة. النقطة الحاسمة هي هذه: إنها اقتران كل من الاعتماد الحسي الحركي لجسدي والبيئة نفسها التي تعمل كوسيلة لتجربتي الظاهرة. بهذه الطريقة، يتم بناء التجربة الظاهرة ضمن هذا الاقتران النشط. استكشافاتي، وتلاعباتي، وتنقلاتي، واستكشافاتي – كأنشطة متجذرة ومجسدة – تصبح الوسائل التي أعبّر بها عن تجربتي للعالم. وبذلك يتم توسيع العقل خارج الرأس، ليصبح وجودًا حيًا في عالم من التجربة الخالصة.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

ISSN: 3009-500X
SSJ / Issue 9 – 2025

References

- James, W. (1950). The principles of psychology (Vols. 1–2). Dover Publications.
- James, W. (1977). The experience of activity. In J. J. McDermott (Ed.), The writings of William James (pp. 277–291). University of Chicago Press.
- James, W. (1996). Essays in radical empiricism. University of Nebraska Press.
- Kelly, S. D. (1999). What we see (when we do). Philosophical Topics, 27(2), 107–128.
- Merleau-Ponty, M. (2002). Phenomenology of perception (C. Smith, Trans.). Routledge. (Original work published 1945)
- Noë, A. (2004). Action in perception. MIT Press.
- Perry, J. (2001). Knowledge, possibility, and consciousness. MIT Press.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved